اليسار العالمي

تقدم « الاحرار » فيما يلي مقالا كتبه دافيد هوروفيتز من جماعات اليسار الجديد في اميركا تعليقا على ما دار في مؤتمر شيكاغو لحركة « الطلاب من اجل مجتمع ديمقراطي » التي تمثل طليعة اليسار الجديد في اميركا · والمعروف ان كاتب هذا المقال هو صاحب كتاب « الامبريالية والثورة » الذي نشر مؤخرا ·

الماركسية الموروثة واليسار الجديد

لم يكد مندوبو مؤتمر شيكاغو يتوقفون عن ترداد الاناشيد مع الفئات المناوئة ، حتى القي اللوم في الانهيار الذي اصاب الحركة الطلابية على شبح كارل ماركس · « وا اسفاه » ينوح جهابذة المؤسسة في زهو مغير قناع ان [illegible] اليسار الجديد اخيرا خريف الغرور القديمة · حلت عليه لعنة الماركسية بالحروب الفئوية وعصابيتها التاريخية · ان رسل « الثورة فوق – الديمقراطية » و « السلطة للشعب » (اكثر تصور مثير للقتال في العالم المعاصر) قد اظهروا انفسهم ، ولو بشكل اخرق ، ممارسين جاهزين لفن المناورة السياسية · فالطليعة الثورية المحصنة للاصنام قد ظهرت من جديد كمنصب ديني من الايام الغابرة طارحة نفسها امام الشهداء والمحجات الخارجية ، في حين تقمع مرحلة الفكر بكل رقيه مصحفة للنقل من الاسفار المنزلة ·

ولكن المراثي المتناقة ، اقل ما يقال فيها ، انها سابقة لاوانها · فالحركة بالدرجة الاولى ، اكبر من كل تنظيماتها · ومما لا شك فيه ، ان رجولة اليسار الجديد ، والحيوية الخالصة في نشاطاته ، والجذور العميقة لترسيته الثورية ، ستجعله يتجاوز المتخلفين في المحافظة على المرصيات من كل نخبة من عبدة الايقونات والمرتلين ، فيما لو حاولت اية مجموعة من هذه

■ أي حزب ثوري يصل إلى السلطة في البلدان المتخلفة محدد بالتحول إلى طبقة حاكمة

■ تحرير العالم الثالث يسرع في تحرير الولايات المتحدة والثورة الأميركية هي مفتاح تحرير البشرية

المجموعات ان تفرض قوانينها ، سواء كانت من الخلايا المغلقة لحزب ماوي او عبر ما كان في يوم من الايام منبرا حرا لحركة الطلاب من اجل مجتمع ديمقراطي · فهذه ، حتى الآن على الاقل ، لا تزال الثورة التي لا يمكن الاستيلاء عليها ·

على ان المصير المكشوف للحركة التي لا تزال الى الآن المنظمة المركزية لكفاح الطلبة البيض ، لا يمكن ان يبقى مسألة لا مبالاة بالنسبة للحركة الراديكالية التي تستمد منها قوتها وتلهمها بالمقابل · فهناك قيادات مجربة كثيرة وطاقات من افضل وانشط الطاقات اليسارية قد وقعت في الاسر الذي تقع فيه الحركة الطلابية حاليا بحيث لم يكن للنتائج تأثير على الحركة اليسارية ككل ·

■ افلاس الليبرالية

فما هو السبب في اصل انحدار الحركة الطلابية الى سياسات غير مفهومة والى مرضية الاملاك المغلقة مما يؤدي عمليا الى عزل وسحر الذين يتبنونها ؟ سياسات عدائية للخيال الخصب والروح المنفتحة والاصالة الخلاقة التي غذت اليسار الجديد وقوته منذ نشوئه من بقايا اليسار القديم قبل عشر سنوات ؟ (يبدو ان الطليعة الحالية قد نسيت ان على اليسار الجديد ان يقوم بعملية توليد نفسه لان طليعة الخط القديم المرتدة لاقوال لينين وستالين وماوتسي تونغ قد اغلقت على نفسها في عزلة فئوية عقيمة ليس لها فيها رفيق سوى وحدانية تصورها بانها على

حق ·)

ويستطيع المرء [illegible] بجرع الليبرالية [illegible] الجديد في اميركا [illegible] الى « الماركسية » [illegible] الكبير لليبرالية في [illegible] في النضال الليبرالي [illegible] لقد اصبح واضحا [illegible] النظرة الليبرالية [illegible] جديدة من مراحل [illegible] من يستطيع [illegible] بالمقومات الاساسية [illegible] بعد الحرب [illegible] والديمقراطية [illegible] المسوحة ، الامبر[illegible] للمسائل الاساسية في [illegible] ونهاية الصراع الطبقي [illegible] الثورية ؟ واذا كان [illegible] استوعب درسا واحدا [illegible] التحليل الليبرالي [illegible] ونواقض الممارسة [illegible] الامبريالي المنسجم [illegible] الاحتكارات الاميركية [illegible]

كم تبدو الماركسية [illegible] بتركيزها على [illegible] في الوضع الراهن ، [illegible] المسكنة في العقل الليبرالي [illegible] الماركسية غير [illegible] للتاريخ والاصل [illegible] بالاضافة الى الالتزام [illegible] جانبي الصراع [illegible] المضطهدين ضد [illegible]

■ ماركسية وماركسية

ان اكتشاف المرء [illegible] عقبة في طريقها · بل [illegible] امكانية ان تصبح [illegible] ثورية حية · كذلك [illegible] المدى للقوى الاجتماعية [illegible] الوعود الوهمية ، [illegible] والاستقرار السطحي) [illegible] في تطور ونجاح اية حركة [illegible] التحويل والتغيير [illegible] والماركسية تحوي [illegible] الاخرى ، اظهرت انها [illegible] مثل هذا التصور في [illegible]

ولكن هناك ماركسية [illegible] ماركسية تنمو [illegible] صلب ، مرنة [illegible] النشر في تصوراتها [illegible] معينة · وهي تصوغ [illegible] والتحليل والنقد [illegible] كتصرف طقسي · [illegible] الاداة القوية التي [illegible] وهناك ايضا ماركسية [illegible] الموروث ، حيث تشكل [illegible] [illegible]رسية ومقررات تمت في حقبة مختلفة او [illegible] سياسية – ثقافية مختلفة ، كما هي [illegible] وكأنها حكمة جامعة شاملة ·

ان هذه المحاولة للتسربل بتلابيس [illegible] الايديولوجي لخصمها الامبريالية وحلفائهم [illegible] فرضي قاتلات حميدة وتخفف ذنوبا [illegible] كبيرة ، ولكنها لا تساعد على بناء عوامل [illegible] راديكالية وقوات ثورية في الولايات المتحدة · ومع ذلك فانه يبدو ان مثل هذا الاتجاه قد بدأ ينمو في الحركة الطلابية [illegible] حيث كلا الفئتين الرئيسيتين في مؤتمر شيكاغو تتكلم اللغة الفئوية وتقدم نموذجا فئويا لعملية الثورة العالمية على حسابه · ويحصر باصحاب النمط الذاتي الخاص [illegible] الماركسيين – اللينيين – الماويين في الحركة الطلابية ان يتذكروا ان اليسار الجديد شق طريقه وسط انقاض وليس [illegible] افلاس الليبرالية ·· بل وايضا افلاس ماركسية الخط القديم · ان فشل الاحزاب الطليعية الماركسية (الماركسية – اللينينية و الماركسية – التروتسكية) لبناء حركات ثورية في البلدان الرأسمالية المتقدمة حقيقة راسخة ليس بمقدور اي ثوري ان يتجاهلها ·

فالمجموعات « الماركسية – اللينينية » في هذه البلدان ، اما انها قد عزلت نفسها في فئات عقيمة ، ولما انها تحولت الى منظمات اصلاحية اساسا كما حدث بالنسبة للحزب الشيوعي الايطالي والحزب الشيوعي الفرنسي · والتحليل الدقيق لتلك الفشلين يظهر ان الماركسية الموروثة والمحجات الخارجية قد لعبت دورا مهما في كل منهما ·

■ التصرف بكتابة التاريخ

هل تستطيع الماوية نفسها ، كنزعة جديدة في الحركة الطلابية ، ان تكون دليلا موثوقا الى استيعاب الماركسية الثورية في الغرب الى طريق مسدود ؟ ليس هناك الا القليل من المنطق لمثل هذا الاعتقاد ·

ان مفتاح جميع التطورات المعاصرة في حركة الثورة العالمية ، حسب النظرية الماوية ، هو تشهير خروشوف بستالين عام ١٩٥٦ الذي يعتبر بداية نشوء ما يسمى بالتحريفية الجديدة · وصايتها مثل « التعايش السلمي » و « التحول السلمي نحو الاشتراكية » (في ظروف معينة ملائمة) · ولكن الوقائع التاريخية تظهر ان الاصلاحية في الاحزاب الشيوعية الغربية (اذا ما وضعنا جانبا معظم الاحزاب الشيوعية في العالم الثالث) نشأت قبل تشهير خروشوف بستالين بما لا يقل عن عشرين او ربما ثلاثين سنة · وكذلك انتشر مبدأ التعايش السلمي بين الانظمة · وليس هذا ، بالطبع ، مجرد قضية خط في التفسير التاريخي من جانب الصينيين · والواقع ان الحزب الشيوعي الصيني على بلتبع صراعه العقائدي مع الروس عمد الى اعادة كتابة التاريخ · وحتى تاريخ حركته نفسها ، من اجل ان يتخلص من دور ستالين في عرقلة مسيرة الثورة الصينية وفي تحول الاحزاب الشيوعية في اوروبا ، وفي غيرها ، الى منظمات اصلاحية ·

ان مثل هذه النظرية القائمة على اعادة كتابة التاريخ يجب ان تنعكس سلبيا على الممارسة الثورية على المدى البعيد ، فالتصرف بالحقائق سوف يؤدي عاجلا او آجلا ، الى ثغرة لا يمكن رتقها بالمراءات الانكارية والشعوذة التأويلية · وربما لن تكون هذه الثغرة بحجم الثغرة التي نشأت في عهد ستالين والتي افقدت اعتبار جيل كامل من الثوريين في الغرب وغيره ·

■ سلاح الحقيقة

غير ان مجرد وجود هذه الثغرة سوف يكون معرقلا لحزب يحاول ان يبني برنامجا ثوريا صرفا · وذلك لان الحقيقة هي سلاح رئيسي في الترسانة الثورية ، تماما كما ان الثغرة على فهم العلاقات الاجتماعية الحقيقية فرضها الاعظم ·

فالحركة الثورية تعيش على الحقيقة كما تعيش الطبقة الحاكمة على الخداع ·

ان الميل الى التصرف الايديولوجي ليس خاصة صينية · بل ان اي حزب ثوري يصل الى السلطة في البلدان المتخلفة يصبح ، بالضرورة ، الى حد ما ، طبقة حاكمة ·

يصل مثل هذا الحزب الى السلطة ليجد امامه مشاكل التصنيع والتربية واشاعة الديمقراطية (بما في ذلك تحرير القوميات الداخلية) ، فيتعين عليه معالجتها في وجه التطويق والعداء المسلح من قبل قوى الامبريالية · وفضلا عن ذلك ، تكون البروليتاريا نفسها في هذه البلدان متخلفة الى درجة لا تكون معها قادرة على افراز القيادات الموصوفة لها في المفاهيم الماركسية الكلاسيكية ·

وهكذا ، يميل الحزب الثوري تدريجيا ليضع نفسه بديلا عن الطبقات الثورية ، فيلجأ نتيجة لذلك الى اساليب التصرف والخداع التي تذكر بالاساليب التي كانت تستعملها الطبقات الحاكمة القديمة (ولكنها ليست باي حال من الاحوال مساوية لها ·) (الممارسة تختلف من بلد لآخر : ففي كوبا كانت الصراحة الثورية عالية الى درجة كبيرة ، في حين كان العكس في روسيا) وعلى اية حال ، وبسبب تلك التشوهات ، فان اية محاولة لزرع مثل هذه الايديولوجيات دون انتقاد في الحركة الثورية في الولايات المتحدة من شأنها ان تضعف الحركة الى حد كبير ·

■ الدولة والثورة

وهناك عنصر آخر من عناصر التشوه في الايديولوجيات الرسمية للانظمة الثورية المتخلفة تنشأ عن التشويهات الناشئة من الضغوط البيروقراطية نفسها ، وهو عنصر لم يلق [illegible] الاهتمام من قبل الثوريين الاميركيين اليوم · من ما يمثل فيه حجم الصين العسكرية الرهيبة [illegible] (وسكوتها [illegible] قمع [illegible] المنظمة والتظاهرات الطلابية بعد سقوط ايوب خان) · وذلك من وجهة نظر مصالح دولة الصين [illegible] كانت [illegible] من [illegible] ايوب خان · ولكن هنا ، من وجهة نظر الحركة الثورية الباكستانية [illegible] لا يمكن فهمه الا من زاوية مختلفة تماما ·

هذه ليست [illegible] الكلاسيكية · فبيان [illegible] الاكثرية [illegible] يتركز حول المفهوم الستراتيجي ، للحرب الشعبية ، كما وضعه الزعيم الصيني لين بياو والذي يتصور جبهة شعبية موجهة لقوى التحرير في العالم الثالث من اجل تطويق المركز الرئيسي للامبريالية اي الولايات المتحدة – وهذا المفهوم مستمد من ثورة الصين ذاتها كحرب تحرير وطنية ضد اليابانيين تقدمت من [illegible] في الريف الى المدن ·

ان تصور هذا المفهوم لعالم يتضمن مستويات من التنمية متفاوتة ، ويجد القومية ووليدتها الدولة القومية ما تزال حقيقة تاريخية حية ، ليس بحاجة الى تأكيد · وما علينا الا التطلع نحو التناقض بين سياسة الصين وثورة باكستان ، او بشكل اكثر بساطة الى التشقق الصيني – السوفياتي ، لكي نرى الى اي درجة من التجريد وعدم الواقعية يمكن ان يصل اليها مثل هذا الاستنباط (مع العلم ان الكيان التحليلي الشامل الذي يبلغ في ١٥ الف كلمة لا يأتي على ذكر الاتحاد السوفياتي ولا على التشقق الصيني – السوفياتي)·

ومما لا شك فيه انه بالامكان القيام بتصور متماسك في الطرق الثوري يتجاهل التوتر بين السياسة الثورية ومصلحة الدولة · وبتصنيف الاتحاد السوفياتي في المعسكر الامبريالي (وهو تزوير يضع بمظهر الشرائح سباق التسلح بين روسيا والولايات المتحدة والمساعدات العسكرية التي يقدمها كل منهما للطرفين المتقاتلين في الصراعات الثورية كما هو حاصل في فيتنام وفي كوبا ومن البديهي ، ان هناك على الارض الثورية اشياء اكثر مما يحلم به هؤلاء في فلسفتهم – اشياء تتجاهلها الحركة الثورية عندما يحيق بها الخطر ·

■ النظرة الضيقة

ان الشبهة الرئيسية [illegible] الحركة الطلابية من اجل مجتمع ديمقراطي ، هي [illegible] ثورية في [illegible] الصراع ضد الامبريالية الاميركية [illegible] ([illegible]) [illegible] الاميركية [illegible] ·

[illegible] الثورة [illegible] الاميركي [illegible] ([illegible]) · وان الثورة يجب ان [illegible] في اميركا من اجل ان يصبح [illegible] ·

لم تقم اية ثورة ابدا على تصور سلبي [illegible] ، ليس هناك من [illegible] حتى محاولة بناء الثورة الاميركية [illegible] ·· اي [illegible] الاجتماعي ·

■ الاسس الثوري والرابطة الحية

وفي الوقت الذي وصلت فيه [illegible] الى مرحلة في تطورها اصبح [illegible] من الممكن ان تفتح ابواب [illegible] والحرية [illegible] النظام الاميركي [illegible] والبشر [illegible] بالعسكرية والحروب [illegible] والمرض والاستغلال والعنصرية [illegible] ان اميركا اليوم تملك الوسائل من اجل [illegible] ديمقراطي [illegible] شرط ان يكونوا على استعداد للاستيلاء على وسائل الانتاج [illegible] على حياتهم كما يجب [illegible] على حياة شعوب العالم الثالث التي [illegible] ·

هذا هو الاساس الثوري والرابطة الحية ايضا ·

وانه لمن المؤكد ان تحرير العالم الثالث سوف يسرع في تحرير الولايات المتحدة ، ولكن ليس اقل من هذا صحة القول بان الثورة الاميركية هي مفتاح تحرير البشرية ·

هذا هو الادراك الذي كان مفقودا في شيكاغو · ولنأمل انه سيحرره الى « الحركة الطلابية من اجل مجتمع ديمقراطي » قبل ان يمضي وقت طويل ·

(نقله عن الانكليزية سليمان الفرزلي)